

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28)** (سورة الشورى)

شرح الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ} المطر {مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا} أي من بعد
يأسهم وقنوطهم من نزوله. وسمي المطر غيثاً: لأنه يغيث الناس من الفقر
والجوع. ولذا سمي الكلاً غيثاً: لأنه يغيث الماشية {وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ} يسط
رزقه بالإنبات؛ الذي هو نتيجة للمطر {وَهُوَ الْوَلِيُّ}
الذي ينصر أوليائه، ويواليهم {الْحَمِيدُ} الحمود على أي حال: في
السراء والضراء، والنعماء والبأساء

المعنى الاجمالي :

قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ} أي: المطر الغزير الذي به يغيث
البلاد والعباد، {مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا} وانقطع عنهم مدة ظنوا أنه لا
يأتيهم، وأيسوا وعملوا لذلك الجذب أعمالا فينزل الله الغيث {وَيَنْشُرُ}
به {رَحْمَتَهُ} من إخراج الأقوات للآدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعا
عظيما، ويستبشرون بذلك ويفرحون. {وَهُوَ الْوَلِيُّ} الذي يتولى عباده
بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم. {الْحَمِيدُ} في ولايته
وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع
الإفضال. فإنزال المطر بكميات ومقادير محدودة وفي أماكن محددة

، وفي ظروف محددة هذا التصرف ما قام إلا على مبدأ القدرة القاهرة والخبرة
التامة، إنه يمنع عن عباده المطر فيمحلوها ويجذبوا حتى يئسوا ويظهر عجزهم
وعجز أهتهم التي يعبدونها ظلما فاضحا إذ لا تستحق العبادة بحال من
الأحوال ثم ينزل الغيث وينشر الرحمة فنعيم الأرزاق والخيرات والبركات، وهو
الولي الذي لا تصلح والولاية لغيره الحميد أي الحمود بصنائع بره وعوائد
خيريه ومظاهر رحمته. هو الولي بحق والحمود.

والله وحده هو الذي ينزل المطر من السماء، فيغيثهم به من بعد ما يئسوا
من نزوله، وينشر رحمته في خلقه، فيعهمم بالغيث، وهو الولي الذي يتولى
عباده بإحسانه وفضله، الحميد في ولايته وتدبيره.

وقد رغبوا إلى الله وضجوا بالدعاء حتى تقطعت بهم الآمال ، وأيقنوا بالوار
واهلاك .. وإذا بالغيث يفجئهم من السماء مدرارا ناشرا آثار رحمة الله في
فجاج الأرض وشعابها ؛ لتجى الأرض والنفوس والأرواح ! بعد يأسها وموتها
وكم هو جميل أن تختم الآية بإسمي الله (الولي الحميد) فهو سبحانه ولي العباد
وحده ، الذي تكفل بهم وتولى أمرهم في كل آن .. ولذلك كان وحده
المستحق للحمد في كل حال ..

وكل ولي سواه فقد ينسى أو يضل أو يفرط أو يغفل ..
أما (الولي الحميد) فلا يضل ربي ولا ينسى ، سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم
هو الحي القيوم ولذلك فإن كل من تولاه فإنه سيحده - ولا ريب - نعم
المولى ونعم النصير .. ينشر رحمته لأوليائه في كل آن وفي كل مكان .. حتى
في أضيح الأماكن وأحرج الساعات .

من أسباب نزول الغيث:

- 1- كثرة المتقين في الأمة؛ لأن تقوى الله -تبارك وتعالى- جامعة للخير كله.
- 2- مداومة الدعاء بإخلاص القلب لله -تبارك وتعالى.
- 3- كثرة الاستغفار بحضور قلبٍ وندم.
- 4- التوبة إلى الله من كل ذنب؛ فالتوبة جامعة لكل خير، رافعة لكل بلاء وعقوبة.
- 5- ردّ المظالم، وسلامة الصدور من الغلّ والحسد والكبر والرياء.
- 6- حسنُ الظن بالله وتعظيمُ الرجاء في الله.

من أسباب منع القطر من السماء:

1- الكبرياء في الأرض، والتعالي على الخلق، والافتخار بالمال، أو الجاه،
أو المنصب، أو السلطان. فالغيث لا ينزل إلا بإظهار التضرع لله،
والانكسار بين يده.

2- المشي بين الناس بالفساد، سواء كان تزويرا، أو رشوة، أو سرقة، أو
غشاً.. ومن الغشاشين: الذين ينقصون المكيال والميزان، ولا يوفون الناس
حقوقهم.

3- منع إخراج الزكاة، فهو سبب مباشر لمنع القطر من السماء.

4- كثرة المعاصي، وهي من الأسباب الموجبة لحبس المطر عن الناس،
وانتشار القحط والجفاف، لأن المعاصي سبيل لإغضاب الرب - تبارك
وتعالى -، وقد لا يقتصر أثرها على أصحابها، بل يتعداهم إلى غيرهم:

أسباب اليأس والقنوط:

- 1- الجهل بالله سبحانه وتعالى.
- 2- الغلو في الخوف من الله سبحانه وتعالى.
- 3- مصاحبة اليائسين والقانطين والمقنطين.
- 4- التعلّق بالأسباب.
- 5- التشدد في الدين وترك الأخذ بالرخص المشروعة.
- 6- قلة الصبر واستعجال النتائج.
- 7- تعلق القلب بالدنيا.

علاج القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى:

- 1- الإقلاع عن المعصية، والمبادرة في التوبة إلى الله سبحانه وتعالى،
والإسراع إليها.
- 2- حُسن الظن بالله عز وجل من أقوى ما يُدفع به القنوط من رحمته.
- 3- النظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته، وعظيم فضله وبره، وكرم
جوده وإحسانه.
- 4- أخذ النفس بالرجاء الحمود الذي يحثّ على العمل، ويقود إليه
- 5- ما يصيب المسلم في دنياه من عجز ومرض، وبلاء ومحنة، وكرب
وشدة يستلزم منه اللجوء إلى الله لكشف كربته، وزوال محنته.

وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قوله من تفسير سورة الشورى الآية 24

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها عزمي إبراهيم عزيز

الفوائد:

- 1- بيان الحكمة في تقدير الأرزاق وإعطائها بمقادير محددة.
- 2- من مظاهر ربوبية الله تعالى الموجبة لألوهيته على عباده إنزال الغيث بعد اليأس والقنوط وخلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة.
- 3- أن الله عز وجل هو الذي ينزل المطر بعد ما يكون الناس قد يئسوا وانقطعت آمالهم فتنتشر مشاهد رحمته في الأرض. فهو وليهم الذي يبرّ بهم ويرعاهم ويتولى شؤونهم وهو المستحق وحده للحمد.
- 4- تنبيه على بعض مشاهد عظمة الله وقدرته في غير إنزال الغيث، فهو الذي خلق السموات والأرض وأوجد فيها أنواع الدواب والحيوان وهو قادر بطبيعة الحال على جمعهم حينما يشاء لأنه هو الذي خلقهم في البدء.
- 5- من أسباب الرزق المطر وغيره، فالله وحده هو الذي يغيث الخلق بالمطر، وينشر بركات الغيث ومنافعه في النبات والثمار والحيوان ويغذي ينابيع المياه، وهو الذي يتولى عباده بإحسانه.
- 6- يتنبأهم - سبحانه - ليعلم منهم صدق الولاء، وعظيم الرجاء، ولينظر صحيح التوبة منهم، وذلل الدعاء، فيجزي الصادقين كريم الجزاء، وعظيم الثناء، ويرفع درجاتهم في الدنيا وفي الآخرة، ويهلك المكذابين المستكبرين عن العبادة، المعرضين عن التوبة، المصيرين على الخطيئة.
- 7- الكفر بأنعم الله، والظلم للنفس لعباد الله، والإعراض عن شرع الله وعن طاعته - كل أولئك مما يجلب على القرى وأهلها الجوع والخوف، ويمنعهم الأمن والخيرات ونزول الأمطار والبركات، وينزل عليهم العذاب، ويحل فيهم العقوبة .
- 8- حاجة الأرض وما عليها لغيث السماء يدركه كل العقلاء، ولا ينكره إلا المبطلون؛ ولذا يخاف الناس حبس القطر، وجذب الأرض؛ لأن نتيجته الجوع والقلة والهلاك.
- 9- سبب نزاع البركة من الغيث المبارك أن يقابل العباد هذه النعمة العظيمة بكفرها، ويقصر في شكر الله تعالى عليها.

10- كثيرا ما يتلى الله تعالى العباد بالقحط والجفاف، فتمسك السماء بأمره سبحانه ماءها، وتنع الأرض نباتها؛ ليرجع العباد إلى ربهم، ويضطروا إليه، ويوقنوا بحاجتهم له، وأنهم لا غنى لهم عنه.

11- الإقلاع عن الذنوب والمعاصي والتوبة والإنابة إلى الله مع الاستغفار والرجوع إلى الله رب العالمين بالدعاء في خشوع وانكسار واضطرار من أسباب نزول الغيث من السماء والإمداد بالأموال والبين وجريان الأنهار والبركة في ذلك.

12- الغيث رحمة يرحم الله تعالى بها العباد والبلاد، والبهائم والطير والحشرات، ويحيي به الله تعالى الأرض بعد موتها، فتتهز الأرض بالغيث المبارك بعد سكوتها، وتخضر بعد اصفرارها، وتثمر بعد جفافها، فتنتفع بذلك كل المخلوقات في البر والبحر.

13- من أعظم العبر والآيات في نزول الغيث أنه دليل باهر، وبيان قاهر على توحيد الله - تعالى -، وعظيم أمره، وجليل سلطانه، وأنه المستحق للعبادة بحق دون غيره: (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأنبثنا به حقائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون).

14- استغلال وقت نزول الغيث بالدعاء، واستحب بعض العلماء رفع اليدين لحديث: ((ثنتان لا يرد فيهما الدعاء: عند النداء، وعند نزول المطر)) أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -، وحسنه الإمام الألباني - رحمه الله تعالى.

15- من ابتلى بسبب الغيث وهو مقيم على معصيته فليحذر من غفلته، وليعلم أن بلاء الدنيا أهون من بلاء الآخرة، ثم ليعلم أن الله - تعالى - قد أهلك بالغيث أقواماً كما أخبر عن قوم نوح - عليه السلام .

16- أن أقدار الله - تعالى - ماضية، وأن أفعاله كاملة الحكمة، وأن الأمر كله لله، فمن مات أو فقد ماله فصر واحتسب وهو مقيم على طاعة الله فذلك رفعة في درجاته وتكفير لخطيئاته.

والله اعلم

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .